

جامعة  
الرويشه  
الملكه

د. اسماء بنت راشد الرويشه

ج) مركز آسية للاستشارات التربوية، ١٤٣٣

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية لثناء النشر

الرويشد ، أسماء راشد  
 نحو مسوانية متكاملة / أسماء راشد الرويشد - الرياض ،  
 ١٤٣٣

ص ١٧٧١٧

ردمك: ٩٧٨.٦٠٣.٩٠٢٧٧-٤-٤

١- الأسرة في الإسلام ٢- التربية الإسلامية ٣- العنوان

١٤٣٣/٤٥٤٠

نيوي ٢١٩٠١

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٤٥٤٠

٩٧٨.٦٠٣.٩٠٢٧٧-٤-٤



مركز آسية للاستشارات التربوية والتعليمية

إشراف د. أسماء بنت راشد الرويشد

ت: ٩٢٠٠٠١٩٢

بريد الكتروني [info@asyeh.com](mailto:info@asyeh.com)

الطبعة الأولى

م ٢٠١٢/٥١٤٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## مقدمة

الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد حددت الشريعة الإسلامية مبدأ المسؤولية الشاملة في المجتمع الإسلامي، وحملت كل فرد فيه مجموعة من المسؤوليات بما يتناسب مع جنسه وموقعه وقدراته.

ومن المقومات الأساسية التي يقوم عليها المجتمع المسلم أنه مجتمع مسؤول، كل فرد فيه مطالب بالمشاركة في تسيير أمور مجتمعه، والسلمون مسؤولون عن بعضهم، وأمرون بالعدل والإحسان والدعوة إلى الخير، وذلك يجعل المجتمع متتعاوناً فعالاً تسود مشاعر الانسجام والودة بين أفراده.

وفي هذه الورقات ومضات تضع معاليم عدّة نحو (مسؤولية متكاملة) تسهم في نشر مفهومها، وتبرز دور الفرد والأسرة في ترسيخها وتلقي الضوء على وسائل تنمية الشخصية الإسلامية المؤهلة لتقدير المفاهيم الصحيحة عن المسؤولية في حق الله عز وجل ابتداءً، ثمًّ في حق النفس والأسرة والمجتمع، والله أسأل التوفيق والسداد. وأن ينفع بهذه الموضوع كل من يسعى إلى فهم أمثل لأبعاد المسؤولية من أجل النهوض بها وتحمل واجباتها.

د. أسماء بنت راشد الرويشند

المشرفة العامة على

مركز آسية للاستشارات التربوية والعلمية

ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ

## ماذا تعني المسؤولية؟

**المسؤولية هي:** (التكليف والتبعه) يقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل أي (تبنته)، فيدخل في دائرة ذلك الأعمال والواجبات والحقوق التي يكون الإنسان مطالباً بها ومحاسبأً عليها. وهي حالة يكون فيها الإنسان صالحأ للقيام بالتكليف ومؤاخذأ عليها وملزمأً بتبعاتها.

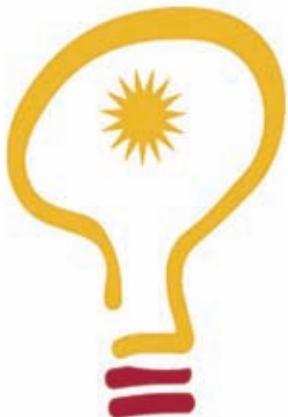
والمسؤولية ليست حكرا على أحد بعينه بل ترتبط بكل أفراد المجتمع. فالحاكم مسؤول، والأب مسؤول، والأم مسؤولة، والمدير مسؤول، والموظف مسؤول، والشاب مسؤول، والفتاة مسؤولة. وإذا غاب الشعور بالمسؤولية فسوف يفرق المجتمع في الفوضى والمالات الخطيرة. فنجد الطفل يمزق الكتب ويقطع الأزهار لأنه لم يترتب على المسؤولية. الشاب يهدر ساعات عمره أمام موقع الدردشة وفي المقاهي لأنه لم ينشأ على تحمل المسؤولية، والموظف يهمل في عمله لأنه لم يستشعر المسؤولية.





إذن كل إنسان مسؤول عن نفسه وعن مجتمعه الذي يعيش فيه أمام الله، وفقاً لما بدأ الاستخلاف في الأرض. ومن هنا كانت أهمية تربية الأبناء على الشعور بالمسؤولية منذ الصغر جاه أنفسهم ومجتمعهم ابتداءً من البيت والمدرسة ثم في مجتمعهم الكبير ويأتي دور الدولة وجميع المؤسسات الرسمية في أداء المسؤولية بتحقيق العدالة المجتمعية بين المواطنين وإيجاد القدوة الحسنة.

### وقفة مع حدث المسؤولية



بيّنت لنا الأحاديث النبوية أن المسؤولية لا يخلو منها مكلف وأنها تشمل جميع مناحي الحياة. ونكتفي هنا بحديث واحد أحاط بالمسؤولية من جميع جوانبه: فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته: فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته. والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته. والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها. والخادم في مال سيده)

سبده راع وهو مسؤول عن رعيته: قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسب النبي صلى الله عليه وسلم قال: والرجل في مال أبيه راع وهو مسؤول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته<sup>١</sup>

قال ابن حجر رحمه الله: قوله (كلكم راع) يعم جميع الناس فيدخل فيه المرعى أيضاً. حتى ولو لم يكن له أحد، كان راعياً لجواره وحواسه: لأنّه يجب عليه أن يقوم بحق الله وحق عباده.<sup>٢</sup>

فالمسؤولية لا يخلو منها مكلف أبداً. بل التكليف أصلاً عبارة عن المسؤوليات. وهذا ما يقرره الحديث السابق، وقد ذكر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث مجموعة من المسؤوليات الخاصة لبعض أفراد المجتمع شملت: (الحاكم والرجل والمرأة والعامل) وأشار لكل واحدٍ منهم بلفظ (راع).

<sup>١</sup> رواه البخاري: (٢٤٧٨) ومسلم رقم (١٨٤٩)

<sup>٢</sup> فتح الباري (٢ / ٣٨١)



وفيما يأتي توضيح لهذه المسؤوليات:

أـ رعاية الحاكم لرعايته ومسؤوليته عنها

الحاكم هو صاحب الولاية العامة على شؤون الناس. المكلف بتطبيق شرع الله وتنفيذ أحكامه والالتزام بها، كما أنه مطالب بحفظ حقوقهم، وتأمين حاجاتهم، والعمل على حفظ أمن الدولة واستقرارها. سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي. وقد حذر الإسلام الحاكم من أي تقصير في القيام بمسؤولياته هذه، وقرر مبدأ المسائلة والمحاسبة عليها في الدنيا والآخرة.

تلخص مسؤوليته فيما يأتي



١ـ التسوية بين الرعية: فقد أمر الله تعالى الحاكم بالعدالة حتى يسوى بين الناس، فقال: (وَلَا تُجِرْ مِنْكُمْ شَيْئًا فَوْمَ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)<sup>٢</sup>

٥. رعاية مصالح الناس : فعل الحاكم رعاية المصالح الدينية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية للدولة.

ومن النماذج العظيمة في ولادة المسلمين ورعايتها مصالحهم، ولادة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي كان من شدة حرصه على مال الدولة وخوفه من سؤال الله عن الأموال العامة، كان يقول: لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله سائلني عنها يوم القيمة.

٦. حسن اختيار البطانة: فيختار الأئمـاء المخلصـين ذوي الـدرـاية والـكـفاـية، ليكونـوا عـونـا لهـ وـسـنـداً فـي إـقـامـة العـدـل وـرـعـاـية مـصـالـحـ النـاسـ. قالـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ (ـمـنـ وـلـيـ مـنـكـمـ عـمـلاـ فـأـرـادـ اللهـ بـهـ خـيـراـ جـعـلـ لـهـ وـزـيـراـ صـالـحاـ، إـنـ نـسـيـ ذـكـرـهـ وـإـنـ ذـكـرـهـ أـعـانـهـ). وـقـالـ عمرـ بـنـ الخطـابـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ لـبعـضـ عـمـالـهـ: إـنـ لـمـ أـسـتـعـمـلـكـمـ عـلـىـ أـمـةـ مـحـمـدـ. عـلـىـ أـعـشـارـهـمـ وـلـاـ عـلـىـ أـبـشـارـهـمـ جـلـودـهـمـ - وـإـنـاـ اـسـتـعـمـلـتـكـمـ عـلـيـهـمـ لـتـقـيـمـوـاـ فـيـهـمـ الصـلـاـةـ. وـتـقـضـواـ بـيـنـهـمـ بـالـحـقـ. وـتـقـسـمـواـ بـيـنـهـمـ بـالـعـدـلـ. لـاـ جـلـدـواـ الـمـسـلـمـينـ فـتـذـلـوـهـمـ. وـلـاـ تـضـيـعـواـ حـقـوقـهـمـ فـتـفـتـنـوـهـمـ.



#### ٤. إقامة المجتمع الإسلامي الفاضل وإزالة المنكرات:

قال تعالى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَثُوا مِنْهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الرَّكَعَةَ وَأَمْرُوا  
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) <sup>١</sup> ومن سنة الله تعالى، أن  
الجتمع الذي يشيع فيه المنكر وتنتهك فيه حرمات الله، وينتشر فيه  
الفساد، ويُسْكِتُ الأفراد عن الإنكار والتغيير، فإنَّ الله تعالى يعمهم  
بحن فاسية تعم الجميع وتصيب الظالم وغير الظالم. وهذه في  
الحقيقة سنة مخيفة تدفع كل فرد لا سيما من كان عنده علم أو  
فقه أو سلطان إلى المسارعة والمبادرة فوراً لتغيير المنكر دفعاً للعذاب  
والعقاب عن نفسه وعن مجتمعه. فمتنى ما قام كل من الأمراء  
والحكام بالمسؤوليات الموكلة لهم صلح الأمر واستقام.

#### ب) رعاية الرجل لأهله ومسؤوليته عنهم

اهتم الإسلام بالأسرة، وحرص على استقرارها واستمرارها؛ لأنها  
أساس بناء المجتمع وعاسكه، لذا تعددت التوجيهات الإسلامية التي  
ترسم خطوط بناء الأسرة، وكددت مسؤوليات أفرادها.

والفرد المسلم يتحمل مسؤولية أسرته، ذلك أنه ما من سلوك سين، أو  
تفريط في واجب، يقع فيه أحد أفراد أسرته، إلا وهو يستشعر مسؤوليته  
في تصحيح ذلك الخلل وتقويم الإعوجاج.



فتقع على الأب مسؤولية رعاية الأبناء مادياً ومعنوياً بالإنفاق عليهم وكفایتهم في متطلباتهم الحياتية وتوفير الحماية لهم.

فمسؤلية الوالد تجاه أولاده مسؤلية عظيمة. قال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوْمًا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)**. قال الطبرى رحمه الله: (يقىهم بأن يأمرهم بطاعة الله. وينهاهم عن معصيته. وأن يقوم عليهم بأمر الله بأمرهم به ويساعدهم عليه فإذا رأيت لله معصية ردت لهم عنها وجرتهم عنها)، وعدم قيام الرجل بمسؤولياته نحو أسرته أو تقصيره فيها يستوجب مساءلتة عنها. ومحاسبته عليها في الدنيا والآخرة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول).<sup>٢</sup>

### ج) رعاية المرأة لبيت زوجها ومسؤوليتها عنه

اهتم الإسلام بالمرأة اهتمامه بالرجل فحدد لها نطاق مسؤولياتها بدأ من مسؤوليتها تجاه والديها، ثم خقيقها السكينة والاستقرار خياتها الزوجية. ثم مسؤوليتها في تربية أولادها وتنشئتهم وتنمية قدراتهم العقلية والانفعالية والجسدية في ظل بيت تغمره المودة والرحمة.

١- التحرير:

٢- تفسير الطبرى: ١٥٦ / ١٢

٣- مختصر سنن أبي داود للمنذري (٢١١) / ٢



بالإضافة لمسؤوليتها في حفظ مال زوجها وحسن التدبير له، ومحافظتها على عرضه بحفظ نفسها، وحفظ أولادها من أسباب الفساد والانحراف.

ولا يعني هذا أن لا تقوم المرأة بأعمال أخرى في المجتمع الذي تعيش فيه. ولكن لأهمية الأسرة ودورها في بناء المجتمع الصالح خذ الحديث النبوى الشريف قد ركز على ذكر مسؤوليات المرأة في بيتها. وإن لها مسؤوليات أخرى تجاه قرابتها وجيانتها وفي مجال عملها. وفي حالة تقصيرها عن قيامها في مسؤولياتها فإنها تُسأل أو تخاسب على ذلك في الدنيا والآخرة مثلها مثل الرجل.

ومن النماذج الخالدة لتحمل المرأة المسؤولية، قيام خديجة رضي الله عنها بواجباتها ومسؤولياتها خير قيام بنصرة زوجها النبي صلى الله عليه وسلم، وثبتتته بكلماتها الخالدة. وهو عائد من غار حراء يرجف فؤاده: (كلا والله ما ينجزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق).<sup>١</sup>

<sup>١</sup> رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠)

## د) رعاية العامل لعمله ومسؤوليته عنه

العمل أطيب أنواع الرزق وأفضلها. وقد سئل صلى الله عليه وسلم: أي الكسب أطيب أو أفضل؟ قال: (عَمِلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مُبْرُورٌ).<sup>١</sup>  
 وقال صلى الله عليه وسلم: (العامل إذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته).<sup>٢</sup> فقد بين لنا صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن كل عامل مؤمن على العمل الذي يقوم به، ومطالب بحسن إدارته والسعى في تحقيق خاجمه. وقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلْتُمْ أَحَدَكُمْ عَمَلاً أَنْ يَتَقَرَّنَّهُ).<sup>٣</sup>

بالإضافة إلى تقديم النصح والتوجيه لكل ما من شأنه أن يمس مصلحة العمل. وأي إهمال أو تقصير للعامل في أمانته وإخلاصه في العمل يستوجب المسائلة والمحاسبة في الدنيا والآخرة.

١- رواه الببيهقي في السنن الكبرى (٢٦٣/٥)

٢- صحيح الترغيب والترهيب (١/١٢)

٣- رواه الببيهقي في شعب الإيمان (٤/١٨٦٧)

## المسؤولية بين الثواب والعقاب

ما أعظم الثواب والأجر لمن أحسن القيام بمسؤوليته. قال صلى الله عليه وسلم: (سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل...) وبدأ بالإمام لأنَّ الإمام على رأس من يتولون المسؤوليات.

وما أسوأ العقاب على من فرط في مسؤوليته قال صلى الله عليه وسلم: (ما من عبد يسترعى الله رعيته، يموت يوم يموت وهو غاش لرعايته إلا حرم الله عليه الجنة). وقال : (ما من عبد استرعاه الله رعيته فلم يحيطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة).

ودعا صلى الله عليه وسلم  
فاثنًا: (اللهم من ولي من  
أمر أمتي شيئاً فشق عليهم  
فاشقق عليه، ومن ولي من  
أمر أمتي شيئاً فرق بهم  
فارفق به) .



- ١- روأه مسلم رقم (١٠٣١)، والبخاري رقم (١١٠)
- ٢- روأه مسلم رقم (١٤٢)، ٣- روأه البخاري رقم (١٧٣١)
- ٤- روأه مسلم رقم (١٨٢٨)

## صفات المسؤول الناجح

- ١. يعلم ويتذكر جيداً الأصل الذي بنيت عليه مسؤولياته. وأن الله كلفه بها تكليف عبودية واستخلاف. وأنه يتربى على أدائها الثواب والأجر وعلى تضييعها العقاب والوزر.
- ٢. يعرف ما تشمله دائرة مسؤولياته، وتفاصيل مهامها. ويعرف أيضاً أهمية عمله الذي هو مسؤول عنه.
- ٣. يبادر بأداء مسؤولياته. فهو مشغول بما هو عنده مسؤول. فلا يؤجل أعماله لأنها إذا تراكمت أهملت لصعوبة القيام بها.





٤. يتسم عمله بالديمومة والاستمرارية، ويبقى أثره على الآخرين.  
**مثال ذلك:** الأم التي تؤدي مسؤوليتها في أمر ابنتها بالصلاحة، فبإمكانها أن تأمر ابنتها أن يفعل ذلك عند كل فرصة، وأن تذكره بذلك مراراً، وأن تعاقبه إن لم يفعل، وبالتالي سيحدث لها ما تريد. وسيصلني الابن.  
ولكن هل تكون قد حفظت مسؤوليتها إلى هذا الحد؟ وهل تكون قد نجحت في غرس شعوره بالمسؤولية بجهة نفسه بالقيام إلى الصلاة؟ لتنظر مالذي سيحدث عندما تغيب هذه الأم عن البيت، هل سيؤدي الابن صلاته كما كان يؤديها حال وجودها؟



هنا يتبيّن مقدار بُحاجتها في أداء مسؤوليتها فإذا كانت قد زرعت في نفسه القناعة بأهمية الصلاة، وعززت لديه الواقع الذاتي الذي يشعره بالمسؤولية بجهة نفسه، فإنه سيقوم بأداء صلاته ولو مع غيابها.  
وهذا المفهوم ينطبق عليه المثل الشهير: (أن أعلمك كيف تصطاد خيراً من أن أعطيك سمكة كل يوم)، نتيجة الطريقتين واحدة، وهي أن يأكل سمكة كل يوم، ولكن الطريقة الأولى التي يُعزز فيها القدرة على الفعل هي الأبقى أثراً لأنها ينشأ عنها الاستمرار والديمومة.



## ما الذي يدخل في دائرة المسؤولية

لقد حدد الشرع نطاق المسؤولية الشاملة، فجعلها تشمل كل ما يجب على العبد أداؤه بجاه خالقه، وما يجب عليه بجاه نفسه، وما يجب عليه بجاهبني جنسه، بل يدخل فيها حتى ما يجب عليه بجاه غيربني جنسه من الدواب وغيرها. كما أنه قصرها على المسؤول وحده فلا يؤخذ برأي بجريدة مذنب، ولا يُشرك أهله فيما اقترفت يداه، أو نسب إليه، قال تعالى: **(وَلَا تَزِرْ وَازِرَةً وِزْرًا أَخْرَى)**<sup>١</sup>. فالإنسان مسؤول عن كسبه من خير وشر ومجازى عنه، وأحياناً يقوم المسؤول بالمسؤولية ويؤدي ما عليه منها بلا كسل ولا تقاعس وببذل واسعه وجهده. ثم يقدر الله تعالى له عدم حصول النتائج المرجوة لحكمة يعلمها سبحانه، فلا يؤخذ على ذلك. بل يؤجر على بذل جهده في أدائه.

### ١. المسؤولية الفكرية:

فقد أنعم الله على الإنسان بالعقل ليستعين به على معرفة الحق وإدراك المصالح ودفع المضار، وقد حفظه لنا الإسلام بتوحيد مصدر التلقى في العقائد والقضايا الكبرى وكذلك التشريع. لذلك غضب النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قطعة من التوراة، فقال: **(أَوْفِي شَكَ أَنْتَ يَابْنَ الْخَطَابِ، وَاللَّهُ لَوْ كَانَ مُوسَى حَبَّاً مَا وَسَعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَبعَنِي)**<sup>٢</sup>.

١- الأنعام: (١٦٤).

٢- رواه أحمد (٤٣٥).



ومن مسؤولية الإنسان بـجـاه عـقـلـه حـمـاـيـةـهـ من لـوـثـاتـ الفـكـرـ الضـالـ والـعـقـائـدـ الـنـحـرـفـةـ. لاـ سـيـماـ فيـ هـذـاـ العـصـرـ منـ خـلـالـ وـسـائـلـ الـإـعـلـامـ وـالـشـبـكـاتـ التيـ تـشـوـشـ عـلـىـ أـفـكـارـ الـمـسـلـمـينـ بـهـدـفـ النـيـلـ مـنـ ثـوابـتـهـمـ. وـزـعـزـعـةـ ثـقـةـ الشـبـابـ بـدـيـنـهـمـ وـعـلـمـائـهـمـ. حتـىـ أـصـبـحـنـاـ نـقـراـ وـنـسـمـعـ ذـلـكـ الإـصـرـارـ الـعـجـيبـ عـلـىـ نـشـرـ نـزـعـةـ الـإـلـهـادـ وـالـكـفـرـ. يـبـرـأـنـهاـ مـنـ الشـجـاعـةـ الـأـدـبـيـةـ وـالـخـرـيـةـ الـفـكـرـيـةـ. وـبـنـاءـ عـلـىـ ذـلـكـ يـتـأـكـدـ مـسـؤـولـيـةـ الـفـرـدـ بـجـاهـ نـفـسـهـ بـحـمـاـيـةـ عـقـلـهـ وـفـكـرـهـ مـصـادـرـ التـلـقـيـ الـتـيـ هـدـفـهـ الـإـفـسـادـ وـنـشـرـ الـانـحـرـافـ وـأـنـوـاعـ الـبـدـعـ وـالـضـلـالـاتـ.



### أ. المسؤولية الدينية:

وأهمّها مسؤولية الإنسان أمام الخالق عز وجل. فقد ذكر جمهور المفسرين أن الأمانة تعم جميع وظائف الدين. وأن جميع الأقوال في تفسير قوله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيْنَ أَنْ يَعْهُلْنَاهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْهَا وَحَمَلَهَا إِلَيْنَا إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)١، متفقة وراجعة إلى أن الأمانة هي التكليف وقبول الأوامر والنواهي.

إن حمل هذه الأمانة يعني مسؤولية الإنسان عنها واستعداده لتحمل انجها وبيعاتها. وقبوله لمبدأ الثواب والعقاب المنوطين بها.

وأعظم هذه المسؤوليات وأهمها على الإطلاق مسؤولية العبد في تحقيق التوحيد الخالص لله وإفراد الله بالعبادة. قال تعالى: (وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءٌ)٢، وقال تعالى (أَلَا اللَّهُ الدِّينُ الْخَالِصُ).٣

ثم تأتي بعد ذلك مسؤولية التكاليف الشرعية الواجب أداؤها. وهي قسمان. قسم عيني وقسم كفائي أو مجتمعي. وذلك أن الفرد مكلف بمسؤوليات يجب عليه القيام بها بصفته الشخصية. مثل الصلاة والصيام والزكاة والحجاج للنساء وغير ذلك. ومسؤوليات يجب عليه أداؤها مع بقية أفراد المجتمع. مثل أداء الجمع والجماعات. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١- الأحزاب: ٧٢

٢- البينة: ٥

٣- الزمر: ٣



ولقد استشعر السلف عظم مسؤولية التكاليف الشرعية: فيقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (ولقد كان الرجل يوقن به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصفا).<sup>١</sup>

ولما نزل قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْعَيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْهِنَّ)، التزمت نساء الانصار بهذا الحكم وطبقته: فعن صفية بنت شيبة قالت: بينما نحن عند عائشة، فذكرنا نساء قريش وفضلهن. فقالت عائشة رضي الله عنها: إن نساء قريش لفضلها، وإن الله ما رأى أفضل من نساء الانصار: أشد تصديقا بكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل. لقد أنزلت سورة النور (وَلَيَضُرُّنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جِيُوبِهِنَّ) انقلب إليهن رجالهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها. ويتلون الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته. فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطتها المرحل؛ فاعتبرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتابه. فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم (معتبرات كأن على رؤوسهن الغربان).<sup>٢</sup>

وما يؤلم ما نراه من بعض النساء

المسلمات من تخلين عن هذه

المسؤولية الشرعية العظيمة وخرجن

متبرجات كأن آية الحجاب لم تُنزل

عليهن وأن الله تعالى لم يأمرهن به.



١- رواه مسلم رقم (٤٥٣١)، ٢- الأحزاب: ٥٩

٣- النور: ٣١، ٤- المرحل: أي الذي نقش فيه صور الرجال وهي المساكن. ٥- رواه البخاري: (٤٧٥٩)



### وتشمل هذه المسؤولية ما يلي:

- أعمال القلب والجوارح صغيرها وكبیرها، سرها وعلانيتها. يقول الله تعالى: (فَوَرِبَكَ لَتَسْأَلُنَّهُمْ أَجْمَعُونَ . عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) <sup>١</sup>.
- الأقوال والآلفاظ سرها وخواها. يقول الله تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا  
لَدِيهِ رَقِيبٌ عَيْدٌ) <sup>٢</sup>.

ـ السمع والبصر والملائكة: يقول الله تعالى: (وَلَا تَقْنُطُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ  
إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا) <sup>٣</sup>.

ـ النعم: قال الله تعالى: (ئُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) <sup>٤</sup>.  
ومنها نعمة المال والولد. لذلك حينما حذر الله من خيانة الأمانة ونهى عنها.  
ذكر بأمانة المال والولد وأنها مسؤولية ينبغي حفظها وعدم خيانتها. كما  
في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُخْنُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتُخْنُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ . وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَنَّلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) <sup>٥</sup>.  
ومنها نعمة الوقت والصحة. قال صلى الله عليه وسلم: (لا تزول قدمًا عبد  
يوم القيمة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيها أفناء؟ وعن علمه ما عمل به؟ وعن  
ماله من أين اكتسبه وفيه أنفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه؟) <sup>٦</sup>.

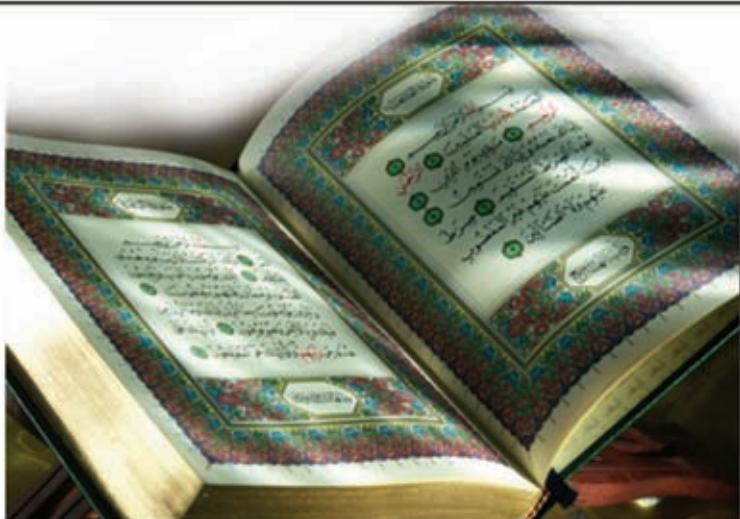
١- المجر: ٤٣-٤٤ ، ٤-٢ ، ١٨: ٣ ، الإسراء: ٣٦

٢- التكاثر: ٨ ، ٩-الأفال: ٧٦-٧٧

٣- رواه الترمذى رقم (٤٤١٤) وصححه الألبانى

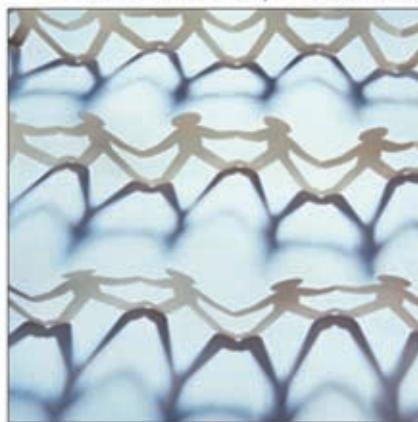


- ومن أنواع المسؤولية الدينية: **المسؤولية جاه القرآن**. إذ سيسألنا الله سبحانه وتعالى عنه: (وَإِنَّهُ لَذُكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمَكَ وَسَوْفَ تُشَالَّوْنَ). أي نسأل يوم القيمة عما فعلنا بهذا القرآن العظيم. فالله جل وعلا أنزل القرآن لنتعلمه ونعمل به، ونطبقه على أنفسنا ومجتمعاتنا.



### ٣. المسؤولية الاجتماعية:

هي التزام الفرد بقوانين المجتمع ونظمه وتقاليده. فهي المسؤولية الذاتية عن الجماعة من خلال الاهتمام بحقوقهم والمشاركة والتفاعل معهم، وقيل عنها (اجتماعية) لأن مصدرها الانتماء للجماعة، وإن فابن الدين جاء أمراً بأداء المسؤولية الاجتماعية، حاثاً عليها، منظماً مسارها. وعلى الفرد الالتزام بنظم الجماعة في سبيل تحقيق الخير العام استجابة لامر الله تعالى:



(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىِ  
الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ). ١.

ويدخل في ذلك المساهمة في تنمية الاقتصاد وحفظ الأمن والحفاظ على الممتلكات العامة، والإصلاح الاجتماعي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون مع غيره لتحقيق هذه المطالب.

### ٤. المسؤولية الأخلاقية:

هي بواسطة تمنح الفرد القدرة على تحمل أداء الحقوق للأخرين والتعامل معهم بالعدل والإحسان والرحمة. ومصدرها (الإيمان) فينتج عنها التخلق بالصفات والأخلاق الحسنة مع النفس ومع الناس. والتشريع الإسلامي اهتم بهذا الجانب اهتماماً فائقاً، وجعله من أحب الأعمال وأثقلها في الميزان.



من أنواع المسؤولين:

### أولاً: القدوة وصاحب النصب:

كأن يكون أباً أو أمّا، أو وزيراً، أو عالماً، أو مديراً، أو معلماً، ونحو ذلك، ومن كان في هذا الموضع لابد له من ضابطين:

- **الالتزام**: وعدم المخالفة بين القول والعمل، كما قال تعالى على لسان نبيه شعيب: (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ). ١. وعقوبة مخالف القدوة عظيمة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِلَقِيْ فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقْ بِهَا أَفْتَابِهِ (أَمْعَاؤُهُ)  
فِي دُورِ الْحَمَارِ بِرَحَاهِ  
فِي طِيفِ بَهْرَاهِ أَهْلِ النَّارِ كَمَا  
فِي قُولُونِ: يَا فَلَانُ مَا  
أَصَابَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُنَا  
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ  
الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: كَنْتُ  
أَمْرَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا  
آتَيْهُ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَآتَيْهُ).





- **الوضوح** : أي أن يكون موقف القدوة واضح. يتبع فيه الحق ظاهرة وباطناً، قدوة في الصبر على الحق وعدم الخالفة فيه بقدر طاقتة. يقول ابن تيمية رحمه الله: (لا نقية لقدوة)، لذا كانت مواقف أولي العزم من الرسل واضحة. وأهل السابقة من العلماء الأعلام من سلف الأمة أخذوا بالعزائم: لأنهم يعلمون أنهم في موضع لا يقبل فيه التأويل ولا المواربة. فالقلوب والعيون معلقة بهم، وفعلهم حجة يقتدي به من ورائهم. لذا رفض الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أن يقول ما قاله غيره في القرآن مجارة للتيار الذي غلب الأمة وتبناه السلطان. وكان رحمه الله يقول لمن يطلبون منه أن يقول ما يقول غيره: (ارفعوا الستارة وانظروا). فإذا خلق قد حملوا القراطيس ينتظرون ما يقول أحمد ليسجل في عقبة الأمة ودينها.



ثانياً: صاحب الكلمة:  
والكلمة أنواع:

**أ- الكلمة المكتوبة:** ومنها كتابة المؤلفات والمقالات والمراسلات وتحرير الأخبار والتحليلات عبر وسائل الإعلام، وكتابة الرسائل والمشاركات في الواقع الاجتماعي وتناقلها. فلابد أن نلتزم بالحق والحقيقة وأن تكون بثبت وروبة، إذ يقول الله تعالى متوعداً من حرفوا الكلم عن مواضعه: (فَوَيْلٌ لَّهُمْ مَا كَبَرْتُ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مَا يَكْسِبُونَ) ۝

فعلى كل كاتب وناقل أن يستشعر وقوفه للحساب قبل أن يكتب الكلمة بيده.



وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَتَبَقَنِي  
كُتُبَتِهِ وَإِنْ فَنِيتُ بِدَاهِ  
فَلَا تَكْتُبْ بِكَفْكَ غَيْرِ شَيْءٍ  
يُسْرِكُ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وهنا خذر الإشارة إلى دور الإعلام الكبير في صناعة الرأي العام، وتوجيهه للقناعات. فعلى عاتق أصحاب الإعلام مسؤولية عظيمة عليهم أن يقوموا بحقها

**بـ- الكلمة المقولة :** وهي الكلمة التي تُنطَقُ بها الألسن فالواجب على الإنسان حفظها ومراقبتها قبل إخراجها. وفي الحديث: (إِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلْمَةِ مِنْ رَضْوَانِ اللَّهِ يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلْمَةِ مِنْ سُخْطَةِ اللَّهِ لَا يَلْقَى لَهَا بَالًا يَهُوَ بِهَا سَبْعِينَ خَرِيقًا فِي جَهَنَّمِهِ).

#### جـ- الكلمة المسموعة :

فإذا أسرَكَ أحد بحديث وخصك به فلا يجوز نشره أبداً؛ فذلك يقدح في الأمانة ويطعن في الصحبة ويحمل الإثم.

ويدخل في مسؤولية الكلمة المسموعة حفظها عما حرم الله، من الكذب والغيبة والبهتان والغناء وتتبع العورات وكشفها ونحو ذلك.



### ثالثاً: صاحب العهد :

وهو الذي أخذ العهد على نفسه في أمراً بينه وبين الناس كـ (البيعة) فهي عهد على الطاعة لولي الأمر وهي منزلة العهد مع الله، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) <sup>١</sup>.

وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبأيعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بائعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا وأثرة علينا، ولا ننزع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)،

ومن مسؤولية العهد  
العقود والمواثيق التي  
تكون بين الناس في  
البيوع والإجارة والشراكة  
والنكاح والديون وغيرها.



١- الفتاح: ١٠

٢- رواه البخاري (٧٥٥)

### صور من تضييع المسؤولية

هناك صور كثيرة من تضييع المسؤولية من شأنها العجز والتخاذل عن القيام بالواجبات وأداء الحقوق، والاستسلام للعوائق الشخصية، وعدم المبادرة في اتخاذ القرار لمواجهةها وحلها.

فيوجد شخصيات تخلت عن مسؤوليتها جاه ذاتها لدرجة أنها لا تستطيع أن تسير دون أن يساعدها أحد.

ولأجل أن يغير الإنسان شيئاً في حياته فليبدأ بتغيير نفسه، وأن يكون لديه القدرة والشجاعة على أن يتوقف عن الاعتماد على الآخرين ولوهمهم والتشكي منهم، وأن يقول لنفسه: (أنا مسؤول عن حياتي، وعما يحدث فيها).

إن **تحمل المسؤولية** يمنح صاحبه رؤية واضحة فيتمكن من التفكير الإيجابي البناء لما يجب أن يفعله خل تداعيات موقف ما.



# لا نشتكي!

مثالاً :

الأب يشتكي من أبنائه على الدوام. ويقول بأنه غير قادر على السيطرة عليهم!

ولو سأل نفسه بدلًا من هذه الشكوى لماذا وصل الحال إلى ذلك؟

لوجد أن الأبناء يفعلون ما هو انعكاس لتصرفه معهم من البداية.

والخل ليس في الشكوى. ولكن في البحث عن السبب ومعالجته من قبل

الأب نفسه. فلو أن إنساناً سأل نفسه عن سبب الأحداث من حوله لوجد أن منها ما هو انعكاس لشيء فعله كان يجب عليه تركه أو العكس.

وسيكتشف أنه بالفعل مسؤول عن قدر كبير مما يحدث من حوله وأن الخل

يببدأ من ذات نفسه. كما قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُولُ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا يَأْنَفُسُهُمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا هُمْ مِنْ ذُوْنِهِ مِنْ وَالٍ).<sup>١</sup>

فيقال لكل من اشتكي وقد قصر في مسؤوليته: (لا تشتكي ولا

تبشر، فإن كنت غير سعيد بحالك افعل شيئاً في دائرة مسؤوليتك.

وإذا لم تكون تنووي فعل شيء فلا تشتكي).



### ومن صور الإفراط والتفرط في المسؤولية

- التعسف في استعمال المسؤولية والتضييق على الرعية، وخمبلهم ما يشق عليهم مع إمكانية التيسير والرفق. وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الصنف من المسؤولين فقال: **(اللهم من ولني من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليهم، ومن ولني من أمر أمتي شيئاً فرق بهم فارفق به)**

- أن يحتجب عن رعيته ويُمْتنع عن النظر في مصالحهم. حديث: «من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة»

- ومن مظاهر الإفراط أن يستثير الراعي رعيته بما يكرهونه بالتعريض لحقوقهم، أو المساس بحرماتهم. فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألم ترى أن قومك حين بنوا البيت اقتصروا عن قواعد إبراهيم؟ فقلت: يا رسول الله لا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال: لولا حدثان قومك بالكفر». وفي رواية: «لولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله وجعلت بابها بالأرض، ولادخلت فيها الحجر»

١- سبق تخرجه

٢- صحيح الترغيب للمنذري

٣- رواه مسلم.



لقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء الكعبة على قواعد إبراهيم وإدخال الحجر مراعاة لنفوس الناس وقرب عهدهم بالكفر، فياليت من يتولى مسؤولية أي أمر أن يكون رحيمًا بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأن يكون فيهم كما وصف رسول الله نفسه إذا يقول: (إِنَّمَا لِكُمْ مِثْلُ الْوَالَدِ لَوْلَدُهُ).

ومن الصور المؤلمة لنتائج التفريط في تحمل المسؤولية، التفكك الأسري وارتفاع نسب الطلاق، حيث أن قيام وتأسيس أسرة يحتاج إلى قدر كبير من المسؤولية، ولما كانت هذه المسؤولية لا يتمتع بها كثير من شبابنا المقيلين على الزواج كانت نسبة الطلاق بين المتزوجين حديثاً مرتفعة؛ لأن الشاب والفتاة لم يتعودا على تحمل ما يجب عليهما من مسؤوليات، حيث ينتقصها التفكير الجاد في تخطي العقبات والصبر على المتابع والمشاق، فيعمد الشاب إلى رفع الحمل عن كاهله معلنًا عجزه واستسلامه.

- ومن مظاهر التفريط أيضاً، إهمال بعض الأمهات مسؤولية رعاية أبنائهن، وإلقاء المسؤولية على الخادمات، بمبرر خروجها إلى ميدان العمل أو كمظهر من مظاهر الترف، وهذه الصورة من أشد أنواع تضييع المسؤولية ضرراً وأكثرها إيلاماً للنفس.

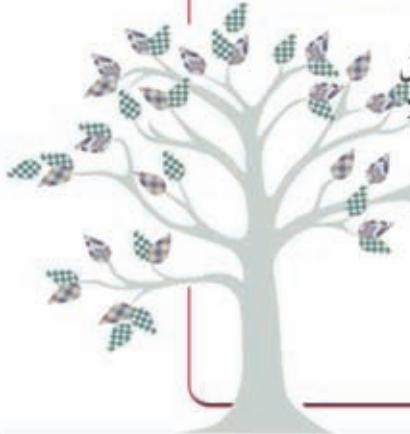


ليس اليتيم من انتهى أبواهِ منْ  
هم الحياة وخلفاه ذليلاً  
إن اليتيمَ هو الذي تلقى له  
أُمّا تخلت أو آبَا مشغولاً



## ثمرات تحمل المسؤولية:

- تعزيز الإخلاص لله عز وجل في قلب القائم بالمسؤولية واستشعاره مراقبة الله ووقوفه للحساب بين يديه.
- رسوخ قيمة المسؤولية لدى من يمارسها فتصبح سلوك تلقائي لديه.
- شيوع الطمأنينة والأمن النفسي في المجتمع الذي يعيش فيه أفراد أدوا ما عليهم من المسؤوليات.
- كسب ثقة الناس واحترامهم.
- الشعور بالسعادة والراحة كلما قام الفرد بأداء مسؤولياته.
- امتداد هذه القيمة في أسرته وانعكاسها على الحبيطين به.
- إبراء الذمة أمام الله والإعذار أمام الناس بأداء المسؤولية المنوطة به.



- أداء المسؤولية يثري شخصية الفرد، فبقدر ما يبذل في أدائها من وقته وجهده وعلمه فإنها ستمنحه عقولاً أرجح، وخبرة أكبر ومزيداً من التحمل.

- تحمل المسؤولية ينمي الإبداع، فعندما يشعر الفرد بالمسؤولية بجاه المهمة الملقاة عليه في جو يسوده الود والاحترام سيسعى جاهداً ببذل قصارى جهده نحو الإتقان والإبداع في إنجاز المهمة، نتيجة الرغبة والداعية الداخلية لإنجاز المهمة.

## أسباب التخلّي عن المسؤولية

١. ضعف الوازع الديني والغفلة عن موقف السؤال أمام الله تعالى عما كلفه به، وأنه لا خلاة له إلا بالقيام بالمسؤوليات الملقاة على عاتقه.
٢. ضعف الهمة والكسل والضجر، فقد يكون هناك مسؤوليات يسيرة يعجز عنها البعض من خذله الكسل والعجز اللذان استعاداه منهما النبي صلى الله عليه وسلم. فالكسل والضجر عدوان للمسؤولية، إذ الكسل خمول وفتور في الهمة، والضجر ملل وسام وانصراف عن حمل المسؤولية.
٣. غياب التربية الجادة، فيترى الطفل منذ صغره على الاتكالية وعدم تحمل المسؤولية. فبعض أولياء الأمور يقوم بحل الواجبات الدراسية لأنبيائهم، مما يدفعهم للتسبّب ويبعدهم عن الاستعداد لتحمل المسؤوليات في كبرهم.



٤. الاتكالية وتعاظم المسؤوليات. مما يولد الإحباط عن العمل وترك المهام والتقصير في المسؤوليات. فالمؤوليات لا يقوى عليها المبطون لأن نظراتهم المتشائمة تمثل حجاباً يمنعهم من الإقدام ويحجبهم عن التقدم وإيجاز ما هو من واجباتهم.

٥. عدم وضوح الرؤية. فكثير من الناس لا يعرف المسؤوليات الموكلة له أصلاً حتى يقوم بها. فمن الآباء من يظن أن مسؤوليته تجاه أولاده تنتهي بتوفير المأكل والمشرب والمسكن. وأن منحهم العاطفة التوجيه والإرشاد ليس من مهمته ولا مسؤوليته. ومن جانب آخر كثير من المسلمين لا يعرف أن عليه مسؤولية تجاه أمنه ودينه.

٦. الغزو الفكري الذي يضلل العقول ويملاها بالأفكار والقناعات الفاسدة. ويزين للناس التخلص عن المسؤوليات الشرعية كالمحجب وغيره. واصفاً هذه التكاليف الشرعية بالتخلف والرجعية. وهذا الغزو قامت عليه كثير من وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية وروجت له.

٨. عدم وجود المحسنة المجادة في كثير من المرافق والمؤسسات فمن الناس من لا رقيب عليه من داخله ولا ضمير يؤنبه إذا تخلى عن مسؤولياته الموكلة إليه، ولا يعتبر إلا بالمحاسبة الخارجية من رؤسائه ومديريه.

٩. عدم تقدير من يقوم بمسؤولياته. فالمساواة بين الذين يعملون والذين لا يعملون ميزان مختل. قال الله تعالى: (أَمْ حِسْبَ الَّذِينَ اجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءٌ مَا يُحَكُّمُونَ) <sup>١</sup> وهو من عوامل التقصير في أداء المهمة والقيام بمسؤولية، فمثلاً الموظف الذي لا يتتوفر له من الحوافز والمكافآت ما يتناسب مع أمانته ومسؤوليته يشعره ذلك بالدونية ويصرفه عن تحمل المسؤولية.



### كيف ننمي الشعور بالمسؤولية

١. تدبر القرآن الكريم، ودراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته، فإن ذلك يوسع المدارك بأهمية المسؤولية ويعرف بحدودها وواجباتها. وفي ذلك أقوى البواعث التي تحمل العبد على أداء مسؤولياته رغبة في الأجر وخوفاً من الوزر.





أ. التعرف على المسؤوليات والتكاليف على وجه التفصيل. فالمرحلة الأولى من مراحل تحمل المسؤولية أن يعرف الإنسان ما يجب عليه: لأنه لا يمكنه القيام بما يجهله. فيقال لكل فرد: اعرف تفاصيل مسؤوليتك. لتعرف ما هو مطلوب منك.

فالتكاليف الشرعية -مثلاً- لا بد من معرفتها ووضوحاً لها ليسهل على المكلف تطبيقها. ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل: كف عليك هذا: وأخذ بلسان نفسه. قال: فقلت يا نبي الله وإننا لماخذلون بما نتكلّم به؟ فقال: ثكلتك أمرك يا معاذًا وهل يكتب الناس في النار على وجوههم - أو على مناخيرهم - إلا حصائدُ ألسنتهم.<sup>١</sup>

فمعاذ بن جبل رضي الله عنه مع أنه أعلم الأمة بالحلال والحرام. إلا أنه احتاج لبيان أن الكلمة مسؤولة لذا ينبغي العناية بالبرامج التثقيفية والدعوية التي تنشر قيم المسؤولية وتعزّز بها وتبعث إلى تحمل التكاليف الشرعية بانشراح صدر وقبول ورغبة وتبين الثواب الجريل الذي ينتظر الملتزم القائم مسؤولياته الشرعية في الدنيا والآخرة.

<sup>١</sup> رواه الترمذى رقم (٢٦٦٦)



٣. مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة، وصدّها والتحذير من خطورتها والقيام بمشاريع ثقافية وبرامج ثقافية مؤهلة مؤصلة حمبي عقول شبابنا. وتنهض بهم ثقافياً وسلوكياً وتعمل على تعزيز بناءهم العقدي.



٤. المحسنة والرقابة لن يتخلى عن مسؤولياته ويقصر فيما يجب عليه خدمة المجتمع. وفي المقابل تقدير من يقومون بهامهم ويؤدون مسؤولياتهم على الوجه الصحيح. ومكافأتهم وتشجيعهم.



٥. تعويد الأطفال منذ الصغر على تحمل المسؤولية والقيام بمهامهم الصغيرة التي تتناسب مع أعمارهم، وتنفيرهم من الاتكالية.

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه قال: (أسرر إلى النبي صلى الله عليه وسلم سراً فما أخبرت به أحداً بعده ولقد سألتني أم سليم -والدته- فما أخبرتها به، اففي هذا الخبر تربية على احترام العهود وحفظ الأسرار وتأهيل لتحمل المسؤولية في وقت مبكر).

٦. التعامل مع المسؤولية برغبة وانشراح صدر وكأن المسؤول هو الذي اختارها لنفسه، حتى يتمكن من الجازها على أفضل وجه، ويؤكد ذلك أصحاب التطوير بقولهم: (أحبب مسؤوليتك يتحسن انتاجك)

٧. إبراز النماذج المعاصرة التي تخطت العقبات وقادت برغم العوائق بالمسؤوليات المنوطبة بها، فسعدت وبخحت وصارت مثلاً يحتذى وقدوة تؤتمن، فإن للأمثلة العملية تأثيراً كبيراً على النفوس.

## محاضن التربية ودورها في تربية الأجيال على تحمل المسؤولية

إن مسؤولية التربية تقع على الآباء والمربين في المقام الأول، لا سيما إذا كان الناشئ في أول مراحل نموه، فإنه في أمس الحاجة إلى تقويم أخلاقه وتوجيه سلوكه، وهو بمفرده لا يستطيع القيام بذلك، ولا نكاد نرى انحرافاً سلوكياً أو أخلاقياً إلا وجدنا أن منشأ ذلك هو التقصير في المسؤولية التربوية في الأسرة أو في المدرسة.

## أولاً : دور الأسرة

الاعتماد على النفس، وزرع الثقة من الجوانب المهمة في التربية الأسرية التي يقوم بها الوالدان ويطوران هذا الاستعداد ويدعمانه ويجعلانه يكبر مع الأبناء، أما إذا أهمل فقد يكون متوكلاً على الآخرين، ويسبب هذا نقصاً في نمو شخصية وقدراته.





مارسات تربوية أسرية تزيد ثقة الأبناء بأنفسهم  
وتشعرهم بتحمل المسؤولية

١. تنمية القيم الاجتماعية لدى الأبناء :

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) ١

فمن فطرة الإنسان أنه لا يستطيع أن يعيش بمفرده. وكلما أنشئ الطفل في بيئة اجتماعية فعالة كلما كان أقدر على التكيف الاجتماعي. وعلى بناء علاقات اجتماعية ناجحة. فأكثر الذين يعانون إخفاقاً في حياتهم الاجتماعية كانوا يعانون من عزلة وانطوانية في بداية حياتهم

ويكتسب الأطفال من خلال مصاحبتهم لمجالس الكبار (من ذوي القربي) قيمًا اجتماعية عظيمة من أهمها الثقة بالنفس والوعي بهموم الكبار وقضاياهم. فيزداد شعورهم بتحمل المسؤولية. ولهذا حرص الصحابة رضي الله عنهم على حضور أولادهم مجالسهم عامة. ومجالس النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. فهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما رغم صغر سنه يحضر مجالس النبي صلى الله عليه وسلم . وفيها كبار الصحابة مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

١- رواه الإمام أحمد (٩٤٧) وصححه الألباني



### أ. مجلس شورى العائلة :

ما أجمل أن يجلس الوالدان مع الأبناء ليتخذوا القرارات المناسبة المتعلقة بالأسرة سوياً، وهذا مظهر تربوي يدل على التفاهم، والانسجام؛ مما يتبع للأبناء التعبير عن ذاتهم والمشاركة في اتخاذ القرار وبالتالي يشعر الأبناء بتحمل المسؤولية ولا شك أن الأبناء الذين كانوا يشاركون آباءهم في تسيير أمورهم كانوا الأقدر على الاستقلال بأنفسهم في المستقبل، وكانوا أكثر إبداعاً في إدارة شؤونهم.



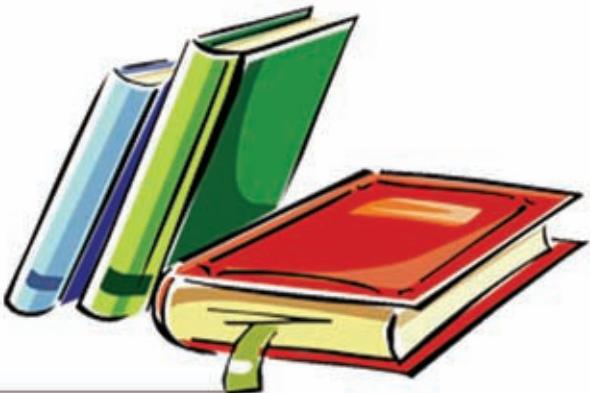


### ثانياً: دور المدرسة

للمدرسة دور فاعل ومهم في تعزيز الشعور بتحمل المسؤولية، وذلك عبر:

#### ١. المناهج وطرق التدريس:

ينبغي أن يظهر تعزيز الشعور بتحمل المسؤولية وغرس روح الاحترام، وصولاً لغرس الثقة في نفس التلميذ من خلال مفردات المناهج. فتظهر لغة الخطاب التي تعزز شعوره بالمسؤولية وأنه كيان محترم له حقوق وعليه واجبات. ويكون ذلك من خلال التعليم القائم على الحوار والتعليم التعاوني والتعليم الذاتي، ولعب الأدوار وغير ذلك من طرائق التعليم.





## ١. مشاركة التلاميذ في التخطيط لما يتعلمون :

مشاركة التلاميذ في رسم خطة ما يتعلمن جعله أكثر إيجابية وتعطيه ثقة بنفسه لتحمل المسؤولية وشعور بالاحترام. ولا بد له حتى يكون فاعلاً أن يعرف الإجابة عن الأسئلة التالية :

- ماذا أتعلم؟
- لماذا أتعلم؟
- كيف أتعلم؟



## ٢. المعلم:

يلعب المعلم دوراً كبيراً في تنمية الثقة في نفوس تلاميذه ولعل تعامله اليومي مع تلاميذه هو الأساس. وفي ذلك يقول جون لوك: "إن أعظم عمل للمربي هو أن يقوّم السلوك وأن يشكّل العقل. وأن يغرس في تلميذه العادات الطيبة. ومبادئ الفضيلة والحكمة. وأن يكون في نفسه فكرة عن النوع الإنساني ويقوده إلى حب ما هو حميد وجدير بالثناء. وأن يعوده النشاط والحيوية والاجتهداد في أداء ما يعمل".



وقد كان بعض الطلاب يجالسون مالكاً رحمة الله ليتعلموا منه الأدب والسمت.

والתלמיד غالباً ما يكون صورة عن معلمه:

• فإن كان المعلم متربداً كان التلميذ مثله.

٠ وإن كان المعلم لا يحسن التصرف في المواقف الخرجية أو المواقف التي تحتاج إلى قرار سريع فإن الطالب قد يكون مثله.

**قال الشافعي - يرحمه الله موصياً مؤدب أولاد الخليفة الرشيد:** (ليكن ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك فان أعينهم معقودة بعينيك فالحسن عندهم ما تستحسن، والقبح عندهم ما تكرهه)



#### ٤. الأنشطة اللاصفية:

وذلك يكون بالمشاركة في في الإذاعة المدرسية، الانخراط في مجموعات النشاط المدرسي كالنشاط الاجتماعي والثقافي والإلقاء والرحلات. فهذه الأنشطة تزيد من ثقة التلميذ بنفسه وتعوده على تحمل المسؤولية وتشعره بالاحترام.



**ختاماً** من خلال هذا الطرح. يتضح البعد الإياني والسلوكي لمفهوم المسؤولية الفردية والمجتمعية. والذي ينبع من حقيقة عظمى فررها القرآن الكريم. ألا وهي استخلاف الله أدم وذراته في الأرض كما ورد في قوله عز وجل : (وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَجَعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُشَفِّرُكَ الدَّمَاءَ وَتَحْمِلُنَّ نَسْبَحُ بِحَمَّئِكَ وَتَقْدَسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ). وهذا الاستخلاف يستند على حقيقتين: الحقيقة الأولى تكرم الإنسان. والحقيقة الثانية أن هذا الإنسان لم يخلق سدى ولا عبيداً. وإنما خلق لغاية مقدسة ألا وهي إفراده بالعبادة. كما فررها الله تعالى في قوله: (وَمَا حَلَّتْ لِلنَّاسِ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ). إذا ثمة اتصال وثيق بين المسؤولية وبين الخلافة. التي هي الوراثة في الأرض والتصرف فيها وفق التكاليف والمسؤوليات التي أحاطت به الإنسان.

وأياً كان نوع الاستخلاف سواء العام منه أو الخاص. تبقى دلالته واحدة. وهي مسؤولية الإنسان عمما في حوزته وملكه وقت ولايته. وأنه مطالب بذلك ومجري به. فيدخل فيه استخلاف الإنسان في نفسه وفي أهل بيته. واستخلاف صاحب المال في ماله. والمدير في مؤسسته. والقائد والحاكم في بلده وإقليمه. والإنسان يتنقل غالباً بين تلك المسؤوليات ويندرج فيها. فممتى قام بها بجدارة. استحق التمكين في الأرض. قال - سبحانه - بعد إهلاكه القرون التي قبلنا بسبب ظلمهم وعدم استحقاقهم لذلك الاستخلاف: (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلِيفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِتَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) ، مما يدلنا على أنها

١- البقرة: ٣٠

٢- الذاريات: ٦١

٣- يونس: ١٤



مسألة تكليف وأعباء يجب القيام بها وأخذها بحقها؛ واستشعار مسؤوليتها، وإحياء مبدأ المراقبة؛ وأن الله ناظر إلينا كيف نعمل بها. مما يستلزم أن تكوني قظيين حذرين من أن نتكلّس، أو نتخاذل عن حمل المسؤولية والقيام بالتكاليف؛ لأن قضية الاستخلاف قائمة على الأهلية والجدرة على تحمل المسؤولية. وأداء الأمانة على وجهها الصحيح. فمتي وجدت هذه المقومات، وتحقق ذلك الأسباب. استحق القائمون بها التمكين والتلبيذ وحسن العاقبة في الدنيا الآخرة، كما وعد الله تعالى (الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّا هُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) ١.

وقال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيُسْتَخْلَفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَصَى لَهُمْ وَلَيَبْدِلُهُمْ مَنْ بَعْدَ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشَرِّكُونِي بِشَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ٢.

وعلى ذلك فإن أسعد الناس في العالم هم الذين يشعرون بالرضا من داخل ذاتهم، وتلك هي الصفة التي تتولد تلقائياً مع تقبل المسؤولية عن كل جزئية في حياة المسؤول. ولو تحمل كل منا مسؤوليته بجد ومثابرة لانتهت كثير من مشاكلنا ولسعد الناس. ولو قس الله لهم ما وعدهم فيجعلهم أئمة و يجعلهم الوارثين.



## المراجع

١. المسؤلية، مروان محمد أبو بكر موقع الألوكة.
٢. نحو أمن فكري للمجتمعات الإسلامية، عادل بن علي الشدي - موقع رابطة العالم الإسلامي.
٣. اصول الدعوة- عبدالكريم زيدان.
٤. موسوعة نصرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم - صل الله عليه وسلم ، تأليف فريق كبير من المتخصصين بإشراف :الشيخ صالح بن حميد ، عبد الرحمن بن ملوح.
٥. السياسة الشرعية تعريف وتأصيل- محمد بن شاكر الشريف.
٦. تربية الطلبة على حل الخلافات عن طريق الحوار - محمود المساد.
٧. التغيير من الداخل د.أيمن أسعد عبده.

